بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

أشكرك يا رب لأنك تقودني بيدك، تملأ قلبي من حبك، وتستخدمني بمجدك بحسب مشيئتك.

لقد أطلّ علينا عام ٢٠١١ بالدم والألم ليسلب منا فرحنا بوحدة عيد الفصح هذا العام بين جميع الطوائف المسيحية بحسب التقويم. واستمر مسلسل العنف والدم ليشمل كل الشرق الذي أوصيتنا في رسالتك الأخيرة أيها الرب أن نحمله في قلوبنا التي عصرها الألم للظروف القاسية التي تمرّ بها البلاد، خاصة سورية الحبيبة التي قلت فيها « ما أجمل هذا المكان فيه سأنشئ ملكي وسلامي »... مما جعل الوفود الأجنبية والعربية تمتنع عن القدوم للاشتراك معنا في فرح الأعياد المجيدة، فعاشوا الألم معنا وبكوا لعدم حضورهم وعبّروا عن حبّهم لسورية معربين عن أسفهم لما يحصل فيها واعدين مشاركتنا بالصلاة والدعاء كي يعود الأمن والأمان لسورية التي باركتها قدماك عندما سارتا على ترابها، كما باركها نورك الذي أشرق على بولس، إلى أن باركتها أمّك الطاهرة بظهورها فيها.

وحلّ الأسبوع العظيم المقدس الذي كان بحق أسبوع الآلام.

الخميس ٢١ نيسان ٢٠١١ « خميس الأسرار »

جرت العادة في مثل هذا اليوم أن يعجّ البيت بالمصلين منذ الصباح أمام أيقونة السيدة العذراء الكلية القداسة، أما اليوم، وإذ قد ألهمتنا يا رب، بأن نجسّد الجلجلة في وسط الدار من صنع الأخ فواز الهزيم، فقد استيقظت لأجد الدار تخلو إلا من ساكنيها، ويا له من ألم.... ماذا تريد مشيئتك منّي أن أعمل يا رب؟ نظرت إلى الصليب المرفوع وسط الدار أستجدي منه معرفة إرادتك، ودموعي تنساب على وجهي وأنا أقول في نفسي : « كل ما أريد أنا عمله هو أن أضع رغبتي في خدمة الرب وخدمة الآخرين بحبّ وأن أقترب أكثر من المصلوب لأنه ينبوع العطاء والحبّ. »

اجعلني يا رب أصغي إلى صوتك في هذا الصمت، وافتح قلبي لأستقبل عطاءاتك المحبّة وأنسى ذاتي لأراك في وجه كل إنسان ألتقي به اليوم، لذا أجدني في حاجة إلى السلام... فيا نفسي، عانقي الصليب في آلامك فتجدي في المصلوب سلامك... السلام القائم على الإيمان بالله وحده وبعمله، بحيث تصبح كل الآلام التي أحتملها ينبوعاً لتأملات روحيّة وصلوات عميقة أرفعها إلى الله ليرفع عن هذا البلد الحبيب كلّ شر ومكيدة، ويمنح القائد الشاب الدكتور بشار الأسد، كما يمنحه الآن، حكمة ليست من هذا العالم، ليعبر بهذا البلد بمعونة الرب، إلى شاطئ الأمان...

وهنا أتذكر الرسالة الأخيرة يوم السبت ١٠ نيسان ٢٠٠٤ رسالة السيد المسيح « وصيتي الأخيرة لكم : ارجعوا كلّ واحد إلى بيته، ولكن احملوا الشرق في قلوبكم... من هنا انبثق نور من جديد أنتم شعاعه لعالم أغوته المادة والشهوة والشهرة حتّى كاد أن يفقد القيم. أما أنتم : حافظوا على شرقيتكم، ولا تسمحوا أن تسلب إرادتكم، حريتكم وإيمانكم في هذا الشرق. »

كيف ترانا نحافظ على شرقيتنا ؟ كيف نحافظ على وجودنا المسيحي فيه أي في هذا الشرق الذي ولد يسوع وعاش فيه كإنسان، هذا الشرق الذي باركته دماء الرسل والقديسين الشهداء والشهود للقيامة المجيدة. لأجل ذلك لا بد من أن نعيش قيامة واحدة، شكلاً ومضموناً، لذا نحن مدعوون في هذا الشرق إلى الشهادة التي يجب أن تكون شهادة مشتركة، ومدعوون إلى وحدة الكنيسة لنضمن دوام وجودنا في هذا الشرق كما يجب أن نتمسك بشرقنا وأن نعيش فيه بكرامة وحرية وإيمان راسخ بالسيد المسيح له المجد. فساعدنا يا رب لنكون شعاع هذا النور المتجدد، نور السيد المسيح، نور الإنجيل، النور الذي أشرق على شاوول فجعله بولس الرسول. ساعدنا يا رب لنكون نوراً لهذا البلاد وملحاً لهذا الأرض.

في الساعة الثانية عشرة ظهراً احتفل الأب بولس فاضل بالقداس الإلهي في المنزل مع عدد كبير من المصلّين بحضور الأب الياس زحلاوي والأب الياس سلوم. لم تظهر الجراح اليوم كما جرت العادة في السابق عندما يكون العيد واحداً، ولكني كنت أعيش الآلام ذاتها، وكنت أتحمّلها دون أن أدع مجالاً لأحد يلاحظها. تناولت جسد الرب الممزوج بدمه، وأغمضت عينيّ... يا رب، أنت

تتألم، لأنك ترى أبناءك الذين جبلتهم بمنتهى الحبّ يبتعدون عنك، إنك تكلمنا، ولكن لنا آذان ولا نسمع... تعطينا إشارات وعلامات، ولكن لنا عيون ولا نرى... تأتينا بآيات ولكننا نرفض الإيمان مع أن كل شيء يشير إلى حضورك. فهل نحن من سببنا لكَ الألم، أم غيرنا وقد كنّا لهم شركاء بسبب ضعفنا وكبريائنا وعجزنا وقلة إيماننا ؟ إلى متى تحتملنا يا رب وحتى متى تكون معنا ؟ إنك دائم البحث عنّا لأنك ما زلت تحبنا، ولا يمكن لحبك هذا أن يتلاشى... فأعطنا قوة منك ننتصر بها، هبنا بركتك نسير على هداها، وامنحنا الحكمة لنكتشف حبّك، ونسألك النعمة لنحافظ على هذا الحب...

الجمعة ٢٢ نيسان ٢٠١١ « الجمعة العظيمة »

هي دُعيت عظيمة لأن فيها حصل الخلاص للعالم، ولكن بعضاً من ضعاف النفوس هذا العام قد حوّلوها إلى جمعة هلع وسفك دم... نعم يا رب، لقد جعلتنا الأحداث الأليمة نعيش الألم الحقيقي الذي لا سلام فيه، فأين الناس الذي كان البيت لا يتّسع لهم لكثرتهم ؟ نشترك معاً في الاتحاد بك ونصلي بقلب واحد لتكون في وسطنا حسب وعدك، منعتهم الأحداث من الوصول، فاقتصر الحضور على قلة تقطن الحيّ نفسه... ولم تهدأ هجمة الشيطان لتفسد علينا سلام وفرح هذا اليوم، فوقعت والدتي وكسرت ساقها التي لم تكن قد شفيت بعد من كسر سابق، فاضطررت لإحضار سيارة الإسعاف والذهاب معها إلى المستشفى... يا رب، أنت تعلم أنني كنت أحتمل آلام الجراح في جسدي بفرح وسلام، أما اليوم فأنا أحتمل آلاماً بلا فرح ولا سلام... ألم عدم حضور الناس للصلاة، والألم من أجل والدتي المتألمة، والألم من أجل بلدي الذي يمرّ بأوقات صعبة وكذلك كنت أتألم من أجل الحمل الذي على عاتق رئيسنا الشاب المؤمن بأن « سورية الله حاميها » فيا الله كن دائماً مع رئيسنا وألهمه حكمة منك على الدوام ليحافظ على المكان الذي فيه ستنشئ ملكك وسلامك.

السبت ٢٣ نيسان ٢٠١١ « سبت النور »

في الساعة السادسة مساءً احتفل الأب بولس فاضل بالقداس الإلهي بحضور الأب الياس زحلاوي وقد حضر عدد كبير من المصلين رغم الظروف....

كان الجميع ينتظرون رشح الزيت من يديّ في نهاية القداس، كما في الأعوام السابقة. فشعرت بصعوبة الموقف وأنا أرى الناس حولي ينظرون إليّ وينتظرون الإشارة التي تزيل كل غمّ وتمنحهم فرحاً غير عادي وتعزية إلهيّة في محنتهم. حتى أنا كنت أنتظر إشارة ألمس معها وجود الربّ... آه ! يا لغبائي وأنا أدرك تماماً حضور الرب الدائم معي.. ومتأكدة أن رسالتي لم تنته كما يظن البعض، لأن عمل الله لا ينتهي أبداً...

إن لم يعطنا الربّ علامة اليوم، فإنّما هذا يعني أنّه يجب أن نكون نحن العلامة، أي أن نكون اليوم بحق شهوداً له ولمحبته... فلو أن الله تعالى منحنا نعمة الزيت لكنّا ذهبنا فرحين، وخلدنا إلى النوم مرتاحين، واثقين بأن الله راضٍ عنّا، وهذا كل شيء... بينما الله، حسب تصوري المتواضع، ينتظر منّا ألا نرتاح إلاّ فيه وبعملنا المستمر معه لتتحقق رغبته التي هي « وحدة الكنيسة ».

فيا أيها الروح القدس، هبني مزيداً من الوعي والحكمة لتجعل مني أداة لصلاحك... منَّ عليّ بنعمة أن أقدّر عواطف الآخرين وآرائهم مهما كانت، لأنني أريد أن أكون أمينة على النعم التي تجود بها عليّ وأنا من جهتي، لن أدع أبداً آراء الناس تحول بيني وبينك، بيني وبين إرادتك القدوسة، لأن إرادتك هي مطلبي الأول في كل ما يحدث في هذا اليوم وفي كل أيام حياتي. آمين

ميرنا الأخرس نظور
٣ أيار ٢٠١١